عَن الشِّعْر..

* يَسِيرُ فَتَتْبَعُهُ الفَرَاشَاتُ، وَتُظَلِّلُهُ الحَمَائِمُ وَالعَصَافِيرُ، يَتْلُو عَلَى مَسَامِعِ الحُقُولِ أَنَاشِيدَ الخِصْبِ، وَمَوَاوِيلَ الإِينَاقِ، وَيُمْلِي عَلَى الكَوْنِ تَرَاتِيلَ الحَيَاةِ المُقَدَّسَةَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا فَهْوَ شَاعِرٌ..!

* الرَّجُلُ المُرْتَبِكُ.. المُتَعَرِّقُ عِطْرًا.. المُنْتَفِخُ الأَعْمَاقِ.. المِضَاءُ الجَوَانِحِ مِثْلَ نَهَارٍ.. المُشْتَعِلُ أَبَدًا كَقَلبِ بُرْكَانٍ.. هوَ شَاعِرٌ حَامِلٌ بِقَصِيدَةٍ..

* الشُّعَرَاءُ كَثِيرُونَ.. المُجِيدُونَ مِنْهُم قَلِيلُونَ.. لَكِنَّ السَّيِّئِينَ المُصَدِّرِينَ الوَجَعَ وَالقَرَفَ وَالضَّجَرَ وَالبُؤْسَ أَكْثَرُ مِنَ الهَمِّ عَلَى قَلبِ شَقِيٍّ، أَمَّا الشَّاعِرُ الصَّادِقُ، صَاحِبُ التَّجْرِبَةِ الحَقِيقِيَّةِ فَهْوَ مَنْ يَجْعَلُ شِعْرَهُ جَوَازَ مُرُورٍ لِأَعْمَاقِ النَّاسِ.

* أَنَا لا أَحْتَفِي بِالشَّاعِرِ – عَادَةً – بِقَدْرِ مَا أَحْتَفِي بِالقَصِيدَةِ.. وَأَنْحَازُ لِلنَّصِّ لا لِقَائِلِهِ..

* الدِّيوَانُ الَّذِي تَأَبَّطَ قَصَائِدَهُ وَنَامَ، صَحَا آخِرَ الشَّوْقِ مُوَزِّعًا نَوَافِيرَ الشَّذَا.. مُدَشِّنًا حُقُولَ العِطْرِ الزَّكِيِّ..

* لَيْسَ ثَمَّةَ ثَرْوَةٌ فِي وَطَنٍ مَا، أَغْلَى مِنْ شَاعِرٍ يُزَيِّنُ وَجْهَهُ.. وَيُبَارِكُ شَمْسَهُ وَهْيَ تُغَازِلُنَا كُلَّ صَبَاحٍ..

* أَنَا الشَّاعِرَ، أَزْعُمُ أَنِّي عَرِيسُ القَصَائِدِ الأَبْكَارِ.. أُرَاوِدُهُنَّ عَنْ طَرَاجَةِ المعْنَى، وَعُذْرِيَّةِ الفِكْرَةِ.. وَلا أَتَزَوَّجَ غَيْرَ خَيْبَةِ البَيَانِ فِي مِحْضَنِ اللُّغَةِ البَكْمَاءِ.

* أُفَاجِئُ القَصِيدَةَ مِنْ بَابِهَا السِّرِّيِّ مِثْلَ سَارِقٍ لالثُّمَ ثَغْرَهَا عَلَى حِينِ لَهْفَةٍ.. ثُمَّ أَقْفِزُ مِنْ نَوَافِذِ السُّؤَالِ نَافِذًا بِرُجُولَتِي.

* مُتَأَبِّطًا دَهْشَتِي، أُفْغِرُ لِلقَصَائِدِ قَلبِي، رَاجِيًا أَنْ تُبَلِّلَهُ بِرِيقِ مَبَاهِجِهَا..

* سَتُمْطِرُ القَصِيدَةُ فِي صَدْرِي.. فَارْخَرِي يَا غُيُومُ بِالرُّعُودِ.. وَرُشِّي لَيْلَتِي بِزُهُورِ البُرُوقِ.

* لَوْ أَنَّنِي أَعْرِفُ مَوْلِدَ القَصَائِدِ لاقَمْتُ لَهَا أَعْرَاسًا تَلِيقُ بِفَخَامَتِهَا.

* أُفَسِّحُ القَصَائِدَ الكَسْلَى فِي قَلبِي لِتُدْرِكَ فَسَاحَةَ المكَانِ الَّذِي سَتَبْنِي فِيهِ بَيْتَهَا.

* الشَّاعِرُ الصَّدُوقُ يُرَطِّبُ بِكَلِمَاتِهِ كَبِدَ الوَقْتِ، وَيُمَسِّدُ شَعْرَ اللَّحَظَاتِ المَذْعُورَةِ.. وَيَمْسَحُ بِأَنَامِلِهِ السِّحْرِيَّةِ جَبْهَةَ المعَانِي.. وَيَبْتَدِرُ انْبِعَاثَ الرَّبِيعِ فِي كُلِّ المَوَاسِمِ.. وَيَجْهَرُ بِالجَمَالِ فِي وَجْهِ القُبْحِ وَالبَشَاعَةِ..

* قِمَّةُ البُؤسِ أَنَّ تُولَدَ حَسَّاسًا.. شَاعِرًا..

* رَتِّبْ صَحْوِي أَيُّهَا الفَجْرُ، أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ لِلِقَاءِ الصَّبَاحِ أَنِيقًا كَقَلبِ شَاعِرٍ.

* مُتَحَيِّنًا القَصِيدَةَ العَصِيَّةَ أَنَامُ أَنِيقًا، مُعَطَّرًا، مُبْتَسِمًا، عَلَّهَا تَخْطُرُ نَحْوِي عَلَى رُؤُوسِ أَحْلامِهَا كَمَا تَشْتَهِي أَحْلامِي.

* هَذِهِ أَصَابِعِي.. فَحُطِّي يَا عَصَافِيرَ القَصَائِدِ جَذْلَى.

* أَكْتُبُ القَصِيدَةَ رَاكِضًا لِتَلهَثَ الحُرُوفُ مَعِي..

* إِنَّ أَحْلَى مَا فِي الشِّعرِ تَمَرُّدُهُ وَثَوْرَتُهُ وَعُنْفَوَانُهُ.. وَخُرُوجُهُ عَنِ المأْلُوفِ.. وَتَحَرُّرُهُ مِنِ السَّائِدِ المِمِلِّ.. وَمُفَارَقَاتُهُ بِمُرَاوَغَةِ المتُوَقَّعِ مِنْهُ إِلَى أَبْعَدِ مِمَّا يُتَوَقَّعُ..

* لا يَشِيخُ مَنْ يَسْكُنُ أَعْمَاقَهُ طِفْلٌ.. لِذَلِكَ تَبْقَى قُلُوبُ الشُّعَرَاءِ خَضْرَاءَ، وَارِفَةَ المحَبَّةِ.

* كُلَّمَا سَكَنَ قَلبُ شَاعِرٍ نَهَضَتْ شَمْسٌ.. وَكُلَّمَا تَوَقَّفَتْ نَبْضَةُ عَاشِقٍ بَزغَتْ حَدِيقَةٌ.. كُلَّمَا هَدَأَتْ أَنْفَاسُ وَطَنِيٍّ صَدُوقٍ هَبَّتِ الجَنَّاتُ لِعِنَاقِهَا، كُلَّمَا هَمَدَتْ قَصِيدَةٌ صَادِقَةٌ تَكَوَّنَ وَطَنٌ مِنْ طُهْرٍ وَأَحْلامٍ وَتَجَلٍّ.. وكُلَّمَا مَاتَتْ كَلِمَةٌ نَظِيفَةٌ اِنتفَضَتْ عَوَاصِفُ وَبَرَاكِينُ.

* يَظَلُّ الشَّاعِرُ مُتَوَرِّطًا أَبَدًا فِي الجَحِيمِ الحَمِيمِ.. مُشْتَعِلًا بِقَصَائِدِهِ.. مُسْتَنِيرًا بِضَوْئِهَا.. مُسْتَحِمًّا بِعِطْرِهَا..

* أَبْوَابُ الحَيَاةِ لا تُقْفَلُ فِي وَجْهِ الشَّاعِرِ أَبَدًا؛ إِنَّهُ كُلَّمَا أُوصِدَ بَابٌ فِي طَرِيقِهِ اِفْتَتَحَ أَلفَ بَابٍ.

* الشَّاعِرُ سَفِيرٌ فَوْقَ العَادَةِ.. سَفِيرٌ لِلأَعْمَاقِ المسْتَثَارَةِ المسْتَفَزَّةِ.. تَضَعُ كَلِمَاتُهُ الآسِيَةُ أَصَابِعَهَا عَلَى الجُرْحِ المسْتَتِرِ فِينَا فَتُوَاسِيهِ.. تُسْكِتُ أَلسِنَةَ الوَجَعِ فِيهِ.. تُغَنِّي عَلَى مَسَامعِ أَلَمِهِ أُغْنِيَاتٍ طِفْلِيَّةً مُنَوِّمَةً.. فَالشِّعْرُ مُخَدِّرٌ وِجْدَانِيٌّ سِحْرِيٌّ..

لِذَا نَهْتُفُ مِنْ أَعْمَاقِنَا مُتَعَجِّبِينَ كُلَّمَا مَسَّتْ كَلِمَاتُ شَاعِرٍ مَا شِغَافَنَا..!

* تَعَطَّرَ القَلمُ.. اِسْتَحَمَّ بالنُّورِ.. ثُمَّ طَلَبَ مِنِّي أَنْ أَبْدَأَ نَسْجَ القَصِيدَةِ.

* مَطْلَعُ القَصِيدَةِ مَخْرَجٌ لِلرُّوحِ.. وَمَخْرَجُهَا مِيلادٌ جَدِيدٌ..

* قَلبُ الشَّاعِرِ لا يُكَمَّمُ.. يَمُوتُ وَهْوَ يَعْشَقُ..!

* لَقَدْ طَلَّقَ الشَّاعِرُ الحَيَاةَ حِينَ تَزَوَّجَ القَصِيدَةَ..

* تَزَوَّجَ الشَّاعِرُ قَصِيدَتَهُ فَتَرَمَّلَتِ المعَانِي..!

* لَوْلا القَصِيدَةُ لاسْتَقَالَ الحُبُّ، وَلَتَخَلَّى عَنْ عَرْشِ الضَّوْءِ خَالِعًا تِيجَانَ الأَلَقِ..

* لَوْلا القَصِيدَةُ لَتَقَاعَدَتِ النَّبَضَاتُ تَرَهُّلًا لِتَلفُظَ أَشْوَاقَهَا الأَرِجَةَ عَلَى مَصَاطِبِ النَّثْرِ البَلِيدِ.

* وَهْو يُدَشِّنُ عُرْسَ القَصِيدَةِ، يَصْنَعُ الشَّاعِرُ بِإِصْبَعَيْنِ مِنْ ضَوْءٍ وَجْهَ النَّهَارِ الحَمِيمِ.

* الشِّعْرُ إِنْصَاتٌ بَهِيٌّ إِلَى مُوسِيقَا الرُّوحِ.. إِلَى هَمْسِ الأَعْمَاقِ.. إِلَى غِنَاءِ الجَوَانِحِ السِّحْرِيِّ.

* الشُّعَرَاءُ مَجَانِينُ كِبَارٌ.. لكِنَّ جُنُونَهُمْ عَاقِلٌ جِدًّا؛ لِدَرَجَةِ الجُنُونِ.. !!

* جُنُونُ الشُّعَرَاءِ مُبَرَّرٌ؛ فَالمِجْنُونُ لا تُسْتَغْرَبُ تَصَرُّفَاتُهُ، وَجُنُونُهُ، كَذَلِكَ الشُّعَرَاءُ، عَلَيْنَا أَنْ نَقْبَلَ جُنُونَهُم وَغِوَايَاتِهِم أَيْضًا، هَذَا جُزْءٌ أَسَاسِيٌّ فِي الجُنُونِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ..!؟

* يُهْدِي الشَّاعِرُ لِلشَّمْسِ شَهَادَةَ مِيلادِهَا.. يُدَشِّنُ عُرْسَ النَّهَارِ.. يُهْدِي لِلَّيْلِ قَمِيصَهُ المطَرَّزَ بِالنُّجُومِ.. يُعِيدُ تَسْمِيَةَ الأَشْيَاءِ.. وَتَرْتِيبَهَا وَتَهْذِيبَهَا وَتشْذِيبَهَا.. وتَأْنِيقَهَا وَتَزْوِيقَهَا وَتَرْوِيقَهَا. إِنَّهُ يُعِيدُ لَهَا الحَيَاةَ، لِيُعِيدَهَا لِلحَيَاةِ..

* يُهْدِي الشَّاعِرُ لِلعَالِمِ وَجْهَهُ.. يَكْشِفُ لَهُ كُلَّ مَا فِي الحَيَاةِ مِنْ سِحْرٍ وَمِنْ دَهْشَةٍ.. الشَّاعِرُ يَغْمِسُ الحَيَاةَ فِي قَلبِهِ مِثْلَمَا يَغْمِسُ قَلبَهُ فِي الحَيَاةِ.. الشَّاعِرُ يُعَطِّرُ الكَوْنَ بِشِعْرِهِ.. وَيَزْرَعُ الحَيَاةَ قَصَائِدَ وَشُمُوسًا.. يَمْلَؤُهَا عِطْرًا وَشِعْرًا وَسِحْرًا..

* لا تُصَدِّقُوا أَنَّهُمْ يَسْتَخْرِجُونَ مِنَ الوَرْدِ عِطْرًا؛ إِنَّمَا هُوَ قَلبُ الشَّاعِرِ، سَلُوا الوَرْدَ نِفْسَهُ مِمَّا يَسْتَقِي أَرِيجَهُ وَعَبِيرَهُ..!!

* الشَّاعِرُ الحَقِيقِيُّ صَاحِبُ شِعْرٍ لا يَنْتَهِي بِالتَّقَادُمِ..!

* القَصِيدَةُ هيَ القَصِيدةُ مَهْمَا تَنَوَّعَتْ أَشْكَالُهَا.. هِيَ عَرُوسٌ لَيْلَةَ زِفَافِهَا.. فَهْيَ فِي فِسْتَانِ العُرْسِ كَمَا هِيَ فِي مَلابِسِ النَّوْمِ.. تُزَفَّ القَصِيدَةُ إِلَى القُلُوبِ فَتُحْدِثُ فِيهَا عَوَاصِفَ الفَرَحِ الَّتِي تُحْدِثُهَا العَرُوسُ فِي مُسْتَقْبِلِيهَا..

* القَصَائِدُ عَرَائِسُ القُلُوبِ.. رَبِيعَاتُهَا المونِقَاتُ الأَبْكَارُ.

* القَصِيدَةُ عُرُوسُ المشَاعِرِ المدْهِشَةُ.. بِنْتُ الأَعْماقِ الحَسْنَاءُ.. رَبِيبَةُ الأَحَاسِيسِ المثِيرَةِ المذْهِلَةِ.

* تُولَدُ القَصَائِدُ عَارِيَةً، لَكِنَّهَا خَجُولَةٌ مَؤَدَّبَةٌ تَتَأَبَّى أَنْ تُولَدَ فِي حَضْرَةِ الأَعْيُنِ الدَّاعِرَةِ..أَمَّا القَصَائِدُ الَّتِي تَتَعَرَّى لَحْظَةَ مِيلادِهَا عَلَى مَرْأَى الأَعْيُنِ هِيَ قَصِائِدُ فَاجِرَةٌ خَارِجَةٌ عَنْ سُلطَةِ الذَّوْقِ الشِّعْرِيِّ المحْتَرَمِ، هِيَ اِبْنَةٌ عَاقَّةٌ لِلأَعْمَاقِ الطَّاهِرَةِ البَتُولِ..

* القَصَائِدُ الخَجُولَةُ تَكْتَنِزُ عِطْرًا أَوْفَرَ، وَضَوْءًا أَبْهَرَ، وَسِحْرًا وَوَهْجًا أَكْثَرَ..!

* القَصِيدَةُ الجَمِيلَةُ كَالقُبْلَةِ الصَّادِقَةِ؛ كِلتَاهُمَا لا تُنْسَى، هَذِهِ تُطْبَعُ عَلَى شِفَاهِ القَلبِ، وَتِلكَ فِي قَلبِ الشِّفَاهِ.

* القَصِيدَةُ بِنْتُ الرِّيحِ وَالضَّوْءِ وَالعَوَاصِفِ وَالنَّارِ.. صَوْتُهَا صَهِيلٌ.. وَأَنْفَاسُهَا هَدِيرٌ.. وَهَمْسُهَا زَمْجَرَةٌ.. وَعَيْنَاهَا لَهِيبٌ.. المِدْعُوَّةُ – دَومًا – إِلَى القِمَمِ العَصِيَّةِ، وَالذُّرَا الشَّمَّاءِ..

* القَصِيدَةُ وَطَنُ الشَّاعِرِ.. عَالَمُهُ المشْتَهَى.. كَوْنُهُ الجَمِيلُ المبْتَغِى.. يُؤَثِّثُهُ بِأَحْلامِهِ.. وَيَبْنِيهِ بِأُمْنِيَاتِهِ لِيَتَمَدَّدَ فِيهِ حُرًّا طَلِيقًا.. كَمَا يَشَاءُ.. وَأَنَّى يَشَاءُ..

* القَصَائِدُ بَخُورُ الأَعْمَاقِ.. إِنْ لَمْ تُصَدِّقُوا فَاشْتَمُّوا قَصِيدَةً مُذْهِلَةً ثُمَّ أَخْبِرُونِي.. أَصَدَقْتُكُمْ..؟ شُكْرًا لِلقُلُوبِ اللاهِجَةِ بِالحُبِّ..

* حِينَ أَكْتُبُ قَصِيدَتِي أَمَامَ النَّاسِ، وَأَعْيُنُهُمْ تَتَلَصَّصُ عَلَى حُرُوفِي وَكَلِمَاتِي، أَشْعُرُ بِأَنَّنِي أُعَرِّي لَهُمْ حَبِيبَتِي، يَنْتَابُنِي شُعُورُ مَنْ يُضَاجِعُ اِمْرَأَتَهُ أَمَامَ النَّاسِ..!

* حِينَ تُدَشِّنُ القَصِيدَةُ مِهْرَجَانَ شَغَبِهَا الوَسِيمِ، تَزْرَعُ فِي الرُّوحِ خَلايَا عِشْقٍ جَدِيدَةً.. وَتُطْلِقُ فِي الكَوْنِ شَلالاتِ فَرَحٍ خُرَافِيٍّ.

* اِرْتِجَالُ القَصَائِدِ اِغتِصَابٌ لِلمَعَانِي، عَلَيْنَا أَنْ نُسْقِطَ القَصَائِدَ فِي حُبِّنَا أَوَّلًا.. وَأَنْ نَسْقُطَ فِي حُبِّهَا.. أَنْ نَتَغَزَّلَ بِهَا وَتَتَغَزَّلَ بِنَا.. أَنْ نَتَبَادَلَ القُبُلاتِ وَاللَّمْسَاتِ وَالشَّهَقَاتِ.. وَأَنْ نَرْسُمَ المَوَاعِيدَ الخَضْرَاءَ العَابِقَةَ..

* القَصَائِدُ الصَّادِقَةُ الأَصِيلَةُ دَافِئَةٌ كَضِحْكَةِ طِفْلٍ.. وَمُدْهِشَةٌ كَبَرِيقِ عَيْنَيْهِ.

* القَصَائِدُ المُسْتَعْجِلَةُ خِدَاجٌ مَعَنَوِيٌّ..!

* القَصِيدَةُ مُحْتَشِمَةٌ فِي أَعْمَاقِي.. عَارِيَةٌ عَلَى الوَرَقِ.. جَارِيَةٌ فِي صُدُورِ الآخَرِينَ..!

* تَقْضُمُ القَصَائِدُ أَظْفَارَهَا حَسْرَةً عَلَى مَعَانٍ فَرَّتْ هَارِبَةً مِنْ جَبَرُوتِ القَوَافِي العَصِيَّةِ..!!

* تَنْكُثُ القَصِيدَةُ مَوَاعِيدَهَا مَعِي.. وَحِينَ أَنَامُ تَجِيءُ لِتَرْصُدَ شَخِيرَ الرُّوحِ.. دَوِيَّ الأَعْمَاقِ السَّابِحَةِ فِي مَلَكُوتِ الحُلمِ.. ثُمَّ تَنَامُ بِقُرْبِي شَاخِرَةً بِفُتُونٍ..

* لا تَحْتَفُوا بِكُلِّ الكَلامِ؛ فَبَعْضُ الكَلامِ خَادِعٌ، يُسَرِّبُ لَكَ نَثْرًا قَمِيئًا عَلَى أَنَّهُ شِعْرٌ.

* حِينَ اِحْتَلَّ السَّوَادُ أَعْمَاقِي.. اِلتَهَمَ البَيَاضُ الفَادِحُ قَصِيدَتِي.

* فَتَحْتُ دِيوَانِي فَحَطَّتِ الفَرَاشَاتُ عَلَى كَتِفَيَّ غَارِزَةً أَبْصَارَهَا فِي قَصَائِدِي، وَحِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهَا كَانَتِ المَعَانِي تُحَلِّقُ فِي الفَضَاءِ الفَسِيحِ مِثْلَهَا.. وَلَمْ يَبْقَ مِنْ دِيوَانِي غَيْرُ وَرَقٍ بَاهِتٍ..!

* الرِّيحُ الَّتِي عَبَثَتْ بِأَوْرَاقِي كَانَتْ تَغَارُ مِنْ وَجْهِ قَصِيدَتِيَ الفَاتِنَةِ..

* الشِّعْرُ لا يَكْتَرِثُ بِالإِشَارَاتِ الضَّوْئِيَّةِ.

* الحُلُمُ أُكْسِجِينُ القَصِيدَةِ.